الخليج والحرب الباردة الجديدة

د.صالح عبدالرحمن

يبدو أنّ المواقف السياسية بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي حول سوريا بدأت تتباعد شيئاً فشيئاً، فواشنطن تنظر إلى الوضع السوري من منظور إنساني وسياسي، بينما تنظر موسكو إليه من منظور استراتيجي بحت.

وعلى رغم اتفاق الطرفين على إرسال المراقبين الدوليين وتفعيل مهمة مندوب الأمم المتحدة والجامعة العربية كوفي عنان، إلا أنّ هذا الاتفاق على مهمة محدودة التأثير والأثر، قد جعل من مثل هذا التوافق وكأنما هدفه إبقاء الأمور واحتوائها بدلاً من تغيير الوضع القائم وإيجاد حلول حقيقية وفعالة وقادرة على اجتراح تسوية مستدامة تستجيب لتطلعات الشعب السوري، ووضع القيادة السورية الحالية موضع المساءلة والمحاكمة لما اقترفته من مجازر وآثام بحق المواطنين السوريين.

ومع اعتقادنا أنّ الوضع السوري وأزمته الراهنة قد يطول، وقد يتحول إلى حرب أهلية، وربما تفاعل أكثر فأكثر مع التصعيد ليشهد أعمالاً انتقامية من جانب الطرفين الحكومي والمعارض، إلا أنّ هذه الأزمة تمّ تدويلها سلفاً وأصبحت، في الواقع، جزءاً من حربٍ باردة جديدة بين الشرق والغرب.

بل لقد أصبحت الأزمة السورية محكاً ومختبراً لأزمة لاحقة بين الغرب وإيران، وحاولت القيادة الروسية أن تظهر، بشكل واضح، أنها حامية حمى النظامين السوري والإيراني أمام التهديدات الخارجية.

وقد انتهزت روسيا كذلك انسحاب القوات الأميركية من المنطقة وقرب انسحابها كذلك من أفغانستان، لتعلن نفسها وريثة للنفوذ الأميركي المتراجع في منطقة الشرق الأوسط. وربما بدا أنّ روسيا وإيران تلعبان اللعبة نفسها في المنطقة، وإن كان ذلك بمعايير مختلفة.

وفي الحرب الباردة، حاول كلا الطرفين الأميركي والروسي أن يحركا أحجار الشطرنج على رقعة الجغرافيا الإقليمية، بشكلٍ متوازٍ ومتوازن. ففي الوقت الذي أجرت فيه القوات الأميركية مع حلفائها في البحر الأبيض المتوسط مناورات بحرية وجوية، نفذت أيضاً القوات الروسية البحرية مناورات مماثلة انطلاقاً من ميناء طرطوس السوري.

وحين أقامت الولايات المتحدة محطات رادار في تركيا والفضاء الإقليمي، سعت روسيا أيضاً، في المقابل، إلى إقامة محطة رادارات جديدة في جبال أرمينيا، يُقال إنّ هدفها الرئيسي هو حماية منطقة القوقاز وشمال إيران من أية هجمات جوية مُحتملة.

وبالنسبة لدول الخليج العربية، لا حاجة للتذكير بأن أمنها وأمن مواطنيها ومنشآتها يبقى في غاية الأهمية، وفوق كل اعتبار آخر، ولذا، فإنّ هذه الدول ستسعى إلى حماية هذا الأمن بكل ما أوتيت من مقدرات وتحالفات إقليمية أو دولية. ومع تزايد التهديدات المحيطة بها، فإن تكاليف إنشاء شبكات حماية حيوية للمنشآت النفطية والصناعية لدول الخليج العربية ستكون عالية، وستستنزف جزءاً من احتياطاتها النقدية.

وعلى رغم بحبوحة العيش التي تعيش فيها هذه الدول، إلا أنّ المصروفات الدفاعية ستكون حتماً على حساب برامج التنمية المحلية والإقليمية. ومع ذلك فإنّ دول الخليج العربية يمكنها كسر محاولات «صندقة» القرارات الإستراتيجية، وخلق أجواء جديدة معاكسة للحرب الباردة الهابّة في الإقليم، عن طريق فتح حوار استراتيجي مع القوى الصاعدة، سواءً في روسيا أو الصين أو غيرهما من الدول الكبيرة والمهمة في النظام الدولي. وتطمئن هذه الدول إلى أنّ مصالحها الاقتصادية في المنطقة يمكن الحفاظ عليها، وفي المقابل فعلى هذه الدول، خاصة روسيا، أن تراعي المصالح الإستراتيجية لدول الخليج العربية. فصداقة هذه الدول أهم وأعمق بكثير، وفق منطق المصالح والسياسة الواقعية نفسها، من مصالح عابرة مع نظم سياسية مهترئة ومنبوذة من شعوبها، تعيش على الأزمات وتحيا على اضطهاد شعوبها، ولا مؤشر في الأفق يدل على إمكانية بقائها.

ومثل هذا الحوار البناء، القائم على منطق المصالح المتبادلة، قد يخفف من التوتر الذي تحاول أن تستغله بعض الأطراف الإقليمية لمصلحتها. وقد رأت كل من روسيا والصين أن علاقاتهما المتينة مع دول مجلس التعاون قد خدمت في الماضي مصالح هذه الدول، ويمكن أن تؤدي الدور نفسه أيضاً في المستقبل. ويعني هذا أنّ التحالفات الدولية القائمة تعمل بلا شكّ لمصلحة دول مجلس التعاون، وخلق علاقات دبلوماسية جديدة ومتشابكة تهدف إلى تحييد الأعداء المحتملين، من شأنه أن يخدم مصالح دول مجلس التعاون في الأمد البعيد.

وينبغي أن نعرف تماماً أنّ الحرب الباردة الجديدة لن تقود إلى حروب إقليمية ساخنة، فالغرض منها هو الردع، وربما يتحقق الردع عبر وسائل الضغط الدبلوماسية والعسكرية والمالية. غير أنّ الجميع لا يريد الحرب، ولا يرغب في الدخول فيها. وتبقى إذن اللعبة في الأصل لعبة سياسية بتكاليف مالية باهظة. ويمكن تخفيف هذه التكاليف، وتخفيف معاناة الشعب السوري أيضاً من خلالها، إذا ما جنحنا إلى الدبلوماسية الفاعلة. فمثل هذه الدبلوماسية، خصوصاً إذا ما اقترنت بمخاطبة الشعوب، فإنها ستكون ذات تأثير على سياسات الدول المعنية.

وربما يكون الفرق الوحيد بين الحرب الباردة الجديدة التي تلوح في الأفق، والحرب الباردة القديمة، هو أن الترابط الاقتصادي والفكري بين الشرق والغرب قد تغيّر بصورة جذرية. وبدا وكأنّ الاعتماد المتبادل والثقافة السياسية المعولمة، مع قيمها العالمية، من شأنها أن تحول دول تجذر هذه الحرب، أو استغلالها لإشعال حروب إقليمية.

واختراق الجدران هو السبيل الدبلوماسي الأمثل، بدلاً من المكوث خلف هذه الجدران.

× جريدة الاتحاد

الصحافي العربي بين الالتزام والنفاق

د. محمد صالح المسفر

■ بعض الصحافيين العرب تقرأ له وتشعر بأنه يتمزق من داخله على ما آل إليه حال أمتنا العربية وما يحاك ضدها ويجرك معه إلى ساحة الحرقة والآلام من حال الأمة ولا تستطيع إلا أن تنضم إليه، قد تنفعل من جراء مقالة ذلك الصحافي فتنهمر دموعك حزناً وألماً لما أصاب أمة القرآن 'كلام الله' هذا هو نموذج الصحافي الملتزم الذي نعتز به ونحميه، البعض الآخر منهم تقرأ له وتكاد تتمزق من الغيظ لما يكتب عن أمتنا العربية الإسلامية وقادتها ورموزها الفكرية من سلبيات لكن أسلوبه في الكتابة سلس مقبول في مظهره مرفوض في جوهره وهذا النوع من الصحافيين ينطبق عليه قول الحق 'ومن الناس من يعجبك قوله وهو ألد الخصام'.

كل هذا يهون ويمكن أن تكتم غضبك من هذه الأنواع كرها لما قرأت تثبيطا وتحقيرا لأمتنا العربية الخالدة بخلود القرآن الكريم. لكن المصيبة تقع على القارئ العربي عندما يقرأ مقالا كتبه صحافي يعتبره البعض منا كبيراً في مكانته وضليعا في خبرته الصحافية وعمق ثقافته ثم يكتشف انه أجوف منافق وكما نسميه في الخليج العربي 'مساح جوخ'.

في هذ الأسبوع قرأت مقالة لذلك النوع من الصحافيين العرب 'المنافقين' يمجد اللواء عمر سليمان مدير المخابرات المصرية في عهد مبارك المخلوع، يقول في مقالته تلك 'إن اللواء تعرض لحملة شرسة ظالمة، وإنه يعرف اللواء سليمان وانه اجتمع به مرارا وحدثه اللواء بأن المخابرات المصرية كانت تعرف أين يوجد كل نفق ومن أين يخرج من العريش وأين ينتهي في قطاع غزة وانه يرفض وقوع صواريخ في يد المقاومة الفلسطينية في غزة لأنها غير مجدية كما قال 'والسؤال لماذا لا يجعلها مجدية لمقاومة أطماع إسرائيل التوسعية في أرض العرب'؟

أعرف جيدا أن ذلك الكاتب متابع وقارئ للصحافة الأجنبية في تقديري أكثر من متابعته للصحافة العربية، وهنا اسأله الم يقرأ أو يسمع التقرير الذي نشره موقع قناة (اي بي سي) الأمريكية الصادر في شهر فبراير ٢٠١١ عندما عين اللواء سليمان نائبا للرئيس المخلوع حسني مبارك. لقد جاء في ذلك التقرير 'ان المخابرات المصرية بقيادة اللواء عمر سليمان قدمت خدمات عظيمة وهامة للمخابرات الأمريكية عندما أجرت التحقيقات مع بعض المتهمين العرب لانتزاع اعترافاتهم عن طريق التعذيب المشين نيابة عن المخابرات الأمريكية بتهمة الانتماء لتنظيم القاعدة وأن لهم علاقة مع الرئيس صدام حسين رحمه الله الأمر الذي أضيف إلى مجموعة التهم التي أدت إلى احتلال العراق، وأخيرا ثبتت أكاذيب تقارير المخابرات المصرية (عمر سليمان) عن وجود القاعدة في العراق إبان حكم الرئيس صدام حسين. طلبت المخابرات الأمريكية من اللواء سليمان بعض قطرات من دم أخي أيمن الظواهري أو لحسه من لعابه لمقارنته بشخص قتل قيل إنه أيمن الظواهري وكانت المخابرات الأمريكية تريد عينة من الدم أو لعاب شقيقه لفحص الـ(دي إن أي) وعرض عمر سليمان قطع إحدى يدي شقيق السيد أيمن الظواهري وإرسالها إلى أمريكا، لا جدال بأن المخابرات الأمريكية استهجنت ذلك العرض وأبلغته انه يكفي قطرات من الدم (الشروق المصرية ٢٠١٢/٤/١٤). في الشأن الفلسطيني عمر سليمان يعتبر المقاومة الفلسطينية (حماس) وأعمالها أعمالا إرهابية وعناصرها إرهابيين، كما انه قال للقذافي أمام حسني مبارك، في غزة نصف مليون إرهابي يهددون أمن مصر وأن هدف إسقاط حكومة حماس في غزة هدف استراتيجي لمصر (المرجع السابق) استحلفكم بالله يا معشر الصحافيين والكتاب هل تختلف هذا الأقوال عن التصريحات والبيانات الإسرائيلية في الشأن الفلسطيني؟

هل يجوز للصحافي العربي المهني النزيه أن يمتدح اللواء سليمان ويمجده ويقول انه يدافع عن حقوق الفلسطينيين وإنه يتعرض لحملة ظالمة ؟ لا أريد أن أثقل على القارئ الكريم ما أوردته الصحافة الإسرائيلية وكبار كتابها إطراء وتمجيدا لسليمان وانه ضمانة لأمن إسرائيل عندما رشح نفسه لرئاسة جمهورية مصر العربية.

إن مهمة الصحافي الملتزم بأمر أمته أن يكتب الوقائع ويحللها تحليلا علميا ويترك القارئ يستنتج. إن الصحافي عندما ينحرف نحو تمجيد السلطان والوزير والأمير والمدير في مقالاته فإن ذلك يدخله في باب النفاق والخديعة لكل من قابلهم وتحدث عنهم إن البعض من صحافيينا العرب يقومون بعملية تضليل للحاكم العربي بمدحه وذكر انجازاته إن كانت له إنجازات في الداخل أو الخارج دون أن يبدوا السلبيات والأخطاء التي وقع فيها الحاكم إنهم بفعل مديحهم له دون ذكر سلبياته يزينون له سوء أعماله وهذه جريمة لا تغتفر وخيانة لأمانة الكلمة والقلم الذي أعزه الله بسورة في القرآن الكريم.

آخر القول: احذروا ياشعب مصر العزيزة من تولي فلول حسني وسليمان أي مناصب قيادية في عصر ثورتكم المباركة.

إن مهمة الصحافي الملتزم بأمر أمته أن يكتب الوقائع ويحللها تحليلا علميا ويترك القارئ يستنتج.

× القدس العربي

«الربيع العربي»... وغياب التأمل!

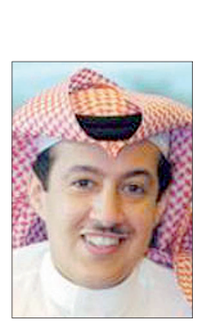

تركي الدخيل

يمكن أن نعتبر السنة الحالية والتي شارف نصفها على الانتهاء هي سنة التأمل، كتبنا في سنة ٢٠١١م عن الأحلام، عن الرغبات والطموحات، لكن التحولات التي تطرأ الآن ليس بصالحنا دائماً. التظاهرات الدائمة، والجنون الميداني المتنامي كلها تحوّل الحدث إلى كونه مجال اختبار وليس مجالاً للتزيد والادعاء. مصر أو تونس، الدولتان اللتان شهدتا الكثير من الأنماط الثورية والتحولات المتعددة لابد لهما من إعادة تأهيل. ليست كل الأحداث متشابهة إنجازها. اليمن يغيب إعلامياً، أما في مصر فالاستمرار بالثورة على النحو الذي هو عليه لا يطمئن أبدا، غاب التأمل وحضرت الأحلام بكل عفويتها وسذاجتها.

منذ سنة ٢٠١١م والكلام الذي يكرر حول الثورات لم يختلف كثيراً، القليل من الكلام المتميز، ولعلي أضرب مثلاً بالمفكر مراد وهبة والذي ظهر مع الزميل محمد الوروراي في قناة «العربية» كان يتحدث عن التحولات التي يشهدها المجتمع العربي، وكذلك الحدث المصري تحديداً، بالتأكيد أن مصر وتونس بينهما أمور مشتركة، منها إنجاز الثورة بأقل ما يمكن من الخسائر، ولكن على حساب الكثير من الخطاب العقلاني، يندب مراد وهبة وصول الإسلاميين إلى الحكم ويتساءل عن علاقة هذا الوصول بأساس الثورة ومعناها، وقد صدق بتأمله، فوصول هؤلاء إلى سدة الحكم لا يعني إلا أن الثورة قد أجهضت أو تعثرت أو انتهت على أقصى تقدير.

كان يمكن للتأمل أن يحل الكثير من الأزمات والشرور، وأن يكون التفكير هو الحل، وهو مصل ضد ممارسة السلطة ضد الآخرين. في مصر أو غيرها الكثير من المختلفين بأفكارهم وأديانهم، وأن تجير السلطة لطرف دون آخر يعني الإلغاء والطمس للفئات كلها، وهذا هو وجه الجنون في قصة الثورة العجيبة.

في الأحداث المصرية الأخيرة، طرحت المبايعات لشخص لم يصل إلى السلطة أصلاً، وقد توافدت الجموع باحثة عن نصرته، وحدثت اشتباكات خطيرة، وكان لها أكبر الأثر في تغيير صورة الناس عن الثورة المصرية، بل وقال بعضهم إنه بايع ذلك الشخص على «الدم» وكأن السياسة تحتمل الدماء بمصر، ولا أدري إن كان هذا السياسي أو ذاك يعي العمل الخطير الذي يقوم به. أن يبايع شخص ما على الدم حتى من دون أن تبدأ الانتخابات يعني أن عقليات التصفية والاغتيال، بل وإمكانيات الحروب الأهلية لا تزال قائمة.

ربما يصدم البعض بالتحليل الذي أطرحه، حول إمكانية تحول الثورات القائمة والتي أنجز بعضها إلى حروب أهلية، لكنه ليس تحليلاً متشائماً، وإنما تحليل أساسه إيضاح الممكنات والمستحيلات. في ليبيا حدثت الحرب الأهلية بكل سوئها، وأخشى أن تمتد إلى مناطق أخرى. العقلية التي تعتبر الشخص المرشح مقدساً ومنزهاً عن كل العيوب ولا بد من الانتصار له عقلية خطيرة، وكل الأحداث التي تجري الآن لا تدل إلا على مكمن الحرب الأهلية وخطرها.

مصر اليوم ليست هي مصر الأمس، والعقلاء الذين يسكتونها على شاكلة المفكر الرائع الكبير مراده وهبة أو غيره يعرفون أدواءها، ويعتبرون سنة ٢٠١٢ هي سنة التحليل والتأمل، وليست سنة الشعارات والمزايدات، لهذا فإنني أقترح أن نبدأ التحليل وأن نترك المزايدات الغريبة التي لا تأتي إلا بالدماء والحروب الأهلية والدمار المطلق، ومصر سيعرف أهلها وبعضهم يعرف الآن أن خيار الإسلاميين للحكم ليس جيداً، بل سيكون ضاراً على المدى المنظور قريباً أو بعيداً، سيعلمون إن هم بدأوا بالتأمل العقلاني، بعيداً عن الشعارات العاطفية. وهذا ما أتمناه على المصريين أولاً، وعلى كل البلدان الثورية ثانياً، المزيد من التأمل.

× الاتحاد الاماراتية

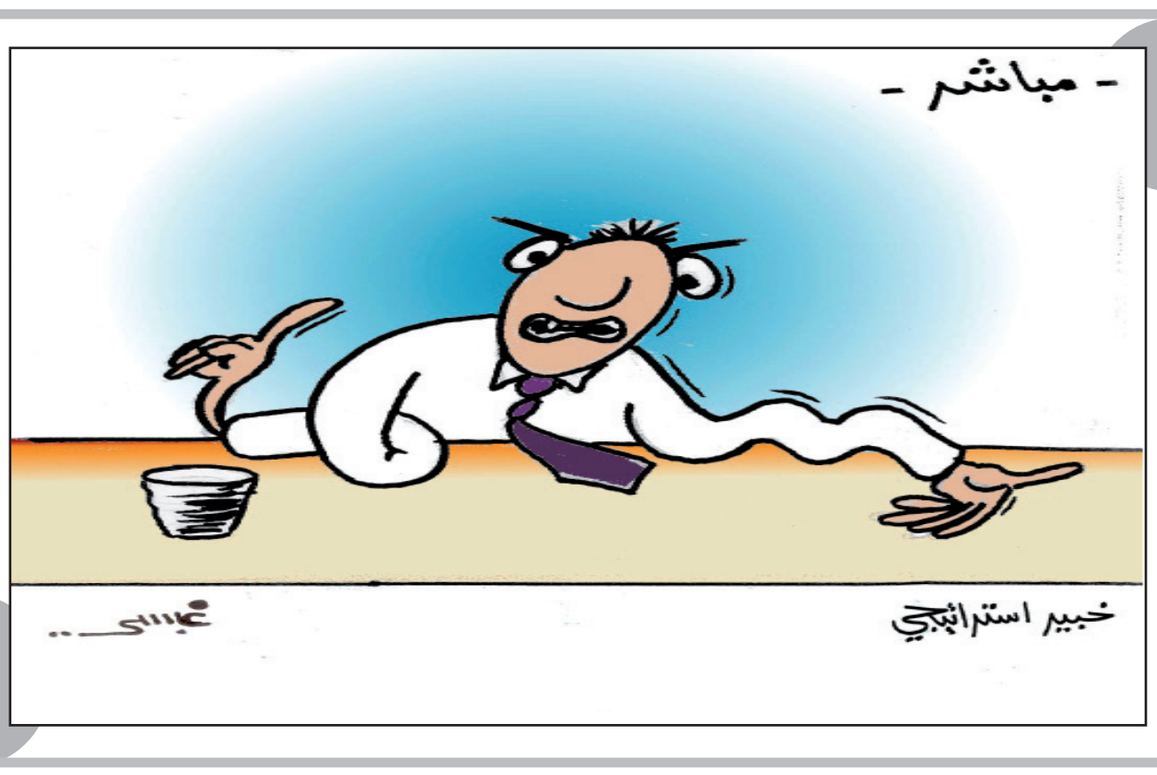

فيسبوكيات

facebook

نزية أحمد العماد

مقترحات ضد الفساد

الأمس بالقرب من صنعاء

قالوا لماذا لا أرفع دعوى يخصوص مليارات المشائخ ،مقترح جميل جداً ،ولنعمل معاً على ذلك ،وأتمنى أن يشاركني فيها عدد من الزملاء لأنها قضية كبيرة،و أدعو أخواني من محاميي الساحات أن يأتوا لنرفع شكاوينا ودعاوينا وأصواتنا ضد كل مظاهر الفساد هذه.. أم أن الهتافات الثورية أفقدتهم أصواتهم؟

هذه دعوة مني لكل الأصدقاء وخصوصا القانونين منهم بأن نتشارك في إيقاف أي استنزاف لخزينة الدولة ،وأن تقتصر مصروفات الدولة على مايخدم المواطن اليمني...